

محاولة منها لوضع حد لها ، في اجتماع عقد في كيبوتس « جلعاد » ضم حوالي مئتي شخص من العاملين في الحقل الاجتماعي . وقد أجمع المؤتمرون على « ضرورة تعزيز الشعور بالانتماء لدى سكان القرى في أماكن سكنهم ، وتنظيمهم في نشاطات اجتماعية منظمة . . . لان ذلك ينطوي على تخفيف التوتر الشخصي الذي يستبد بكل مواطن في قرى الحدود ، وتقليص الضغوطات النفسية ، هذه هي الطريق للتغلب على الخوف » (٢٢) .

لا بد لنا قبل استكمال ما احدثته المقاومة من آثار نفسية سلبية بين صفوف سكان قرى الحدود ، من الوقوف قليلا حول المعتقدات السخيفة التي سادت قطاعا كبيرا من سكان هذه المناطق ، ولا سيما سكان القرى والموشافات ، وليس سكان الكيبوتسات المحصنين بمبادئ لا تقبل الخرافات او الشطحات . ومن بين المعتقدات السخيفة التي اخذ « الكثيرون » يؤمنون بها عدم ذكر او لفظ كلمة « كاتيوشا » أو كلمة « قذائف » لئلا يفتح الباب أمام الشيطان « !! فمثلا عندما تسمع الام كلمة « قصف » او « كاتيوشا » تتردد على لسان ابنتها « اميرة » تغضب وتصبح بها : « اسكتي يا اميرة ، اسكتي ولا تفتحي الباب امام الشيطان » . لا تقتصر المعتقدات السخيفة على ذلك بل تشمل أيضا « عدم مس اغراض معينة » فقد غدا الكثيرون يؤمنون بأنه « لكونهم ذات مرة مسوا هذا الغرض او ذلك ، وقع الانفجار واصابت شظايا القذائف البيت » . وانطلاقا من هذا الايمان السخيف فقد غدا الكثيرون يفرضون على انفسهم مقاطعة الاغراض التي مسوها وتسببت بالقصف او بمجيء الكاتيوشا !! وهناك أيضا من تطور لديهم « شعور بالذنب » لاعتقادهم بأن القذيفة التي اودت بحياة اعزائهم ، كانت بالاصل موجهة اليهم ، ولكن عن طريق الخطأ اصابت اعزاءهم بدل ان تصيبهم !! ويعتقد هؤلاء بأن « قذيفتهم » التي ستودي بحياتهم ستسقط في يوم من الايام ودائما يتوقعون سقوطها في القصف التالي ! واكثر من ذلك وأسوأ ظهور حالات ناجمة عن هذه المعتقدات تتمثل في قيام سكان انحي او الضاحية بفرض نوع من المقاطعة على العائلات المنكوبة من جراء القصف « لا يدخلون بيوتهم ، ويتوقعون منهم ان يتصرفوا بتعقل وأن لا يدخلوا بيوت الآخرين ! » (٢٣) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المعتقدات قد طرحت للمداولة في الاجتماع الذي عقده القائمون على الشؤون الاجتماعية في كيبوتس جلعاد ، غير أن معالجتها من الامور الصعبة بسبب رسوخها في اذهان المؤمنين بها . ومما يلفت النظر ونحن بصدد الحديث عن المعتقدات ، ردود الفعل عند كل عملية فدائية لدى قسم من سكان الحدود ، فمن المعروف ان اغلبية السكان تهرع الى الملاجئ او تكون داخلها للاحتباء بها من آثار القصف ، ولكن هنالك فئة من سكان قرى الحدود تصر على البقاء في البيوت وترفض النزول الى الملاجئ لان « كل شيء من الله » . وتعيد هذه الفئة الى الأذهان قصة ذاك الصوفي الذي كاد ان يعرق في نهر دجلة لولا انقاذه على يد احد المارة ، وقول الصوفي له ما معناه كان ينبغي عليك ان لا تتدخل لان « كل شيء من الله » . وتتحدث « روث غروسكا » العاملة في وزارة الثقافة عن هذه الفئة قائلة : « هنالك من يؤمنون بالقدر ، ويستسلمون لمصيرهم . كل شيء من الله — اذا ما كتب علي ان اتعرض للقصف ، فلا يمكن عمل اي شيء — ان هؤلاء يرفضون النزول الى الملجأ ، وهنالك من ينهكون خلال القصف بقراءة فصول من سفر نشيد الانشاد » (٢٤) .

نعود الان الى الظواهر النفسية التي تفتشت بين قسم من سكان قرى الحدود ، ويمكن تلخيصها بما يلي :

- ١ — حاسة السمع: اتضح من اختبار قام به عدد من الخبراء النفسانيين ان حاسة السمع قد « تطورت » لدى اطفال وادي بيسان ، واصبحت ارفع واقتوى منها لدى اطفال المدن في الداخل ، فقد اثبت الاختبار ان اطفال قرى الحدود « يتفوقون » على اطفال المدن والمستوطنات الداخلية بمقدرتهم على سماع « اي طرق خفيف » .
- ٢ — التبول اثناء النوم : لقد غدت ظاهرة التبول اثناء النوم لمدة اطول من الفترة الزمنية